****

[](http://www.alukah.net/)

**ترجيحات وأحكام الشوكاني**

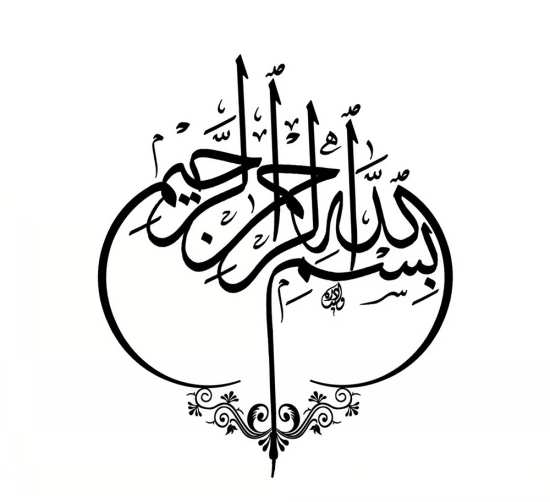
**وفوائده التدبرية**

**في تفسيره فتح القدير**

**"سورة النمل"**

**تأليــف**

أبي إسحاق محمود بنْ أحــمد الزويد



## المقدمـة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستعينُ بهِ ونستغفرهُ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 71-70]

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي، هدي محمّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار: وبعد فقد يسر الله لي مع مجموعة من طلاب العلم وأهله تدارس قرابة ربع القرآن الكريم، في شهر رمضان الكريم وذلك في عام (1438) هجري، وكان كل شخص يستخرج الفوائد التدبرية ممَّا يراه في التفسير المقرر عليه، وكان نصيبي استخراج الوقفات التدبرية من تفسير "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، للعلامة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى (1250) هجري رحمه الله؛ ولم يكمل المشروع بسبب ضغوط عمل البعض، فكنت أستخرج بعض الفوائد في بعض الأوقات، وقررت بحمد الله نشر ما جمعته من الفوائد، وذلك من إتمام الخيرِ وتمامه، كما أنَّــه من الدلالة على ما في القرآن من فوائد علميَّة وتدبريَّة. وقد أضفت إلى العمل الذي كنَّا بصدده، ترجيحات العلامــة الشوكاني وتعليقاته في تفسيره؛ ممَّا يكون ذلك جامعاً للخير بين التدبر في الآيات، واستخراج الفوائد العلمية المتعلقة بالآيات القرآنيَّــة.

فالله أسـأل وبه أتوسل، أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، وأن ينفع به قارئه، والدال عليه، إنَّ ربي على كلِّ شيءٍ قدير.

وكتبه: أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

عامله الله بستره، وأحـسن ختامه، وغفر له ولوالديه والمسلمين.

لعام 1440هجري، الموافق لـ21 من ذي القعدة.

2019إفرنجي، 24يوليو/حزيران

## أولاً: ترجيحات الشوكاني.

قوله: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}

قال رحمه الله: "وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار جنده، وبالغ كثير منهم مبالغة تستبعدها العقول، ولا تصح من جهة النقل؛ ولو صحت لكان في القدرة الربانيَّــة ما هو أعظم من ذلك."

قوله: {قالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ}

قال رحمه الله: "ولا يتعلق بمثل هذا كثير فائدة، ولا بالتعرض لاسم النملة، ولما ذكر من القصص الموضوعة، والأحاديث المكذوبة."

وقال مرجحاً، أقول: "لا شك أنَّ سبأ اسم لمدينة باليمن كانت فيها بلقيس، وهو أيضاً اسم رجل من قحطان! وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، ولكن المراد هنا أنَّ الهدهد جاء إلى سليمان بخبر ما عاينه في مدينة سبأ ممَّا وصفه، وسيأتي في آخر هذا البحث من المأثور ما يوضح هذا ويؤيده، ومعنى الآية: أنَّ الهدهد جاء سليمان من هذه المدينة بخبر يقين، والنبأ: هو الخبر الخطير الشأن، فلمَّا قال الهدهد لسليمان ما قال، قال له سليمان: وما ذاك؟ فقال: إنَّي وجدت امرأة تملكهم وهي: بلقيس بنت شرحبيل، وجدها الهدهد تملك أهل سبأ"

وأخرج الحاكم في "المستدرك"، عن جعفر بن محمد**([[1]](#footnote-1))** قال: أعطي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم، من الجن والإنس، والدواب، والطير، والسباع، وأعطي كل شيء، ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة، حتى إذا أراد الله أن يقبضه إليه أوحي إليه أن يستودع علم الله وحكمته أخاه، وولد داود كانوا أربعمائة وثمانين رجلاً أنبياء بلا رسالة."(**[[2]](#footnote-2)**)

قال الذهبي: "وقد رويت قصص في عظم ملك سليمان لا تطيب النفس بذكر شيء منها، فالإمساك عن ذكرها أولى"

{قالَتْ نَمْلَةٌ} روى ابن أبي حاتم عن الحسن قال: كان اسم هدهد سليمان غبر"([[3]](#footnote-3))

**وأقول**: "من أين جاء علم هذا للحسن رحمه الله؟ وهكذا ما رواه عنه ابن عساكر(**[[4]](#footnote-4)**) أنَّ اسم النملة حرس، وأنَّها من قبيلة يقال لها بنو الشيصان، وأنها كانت عرجاء، وكانت بقدر الذئب**([[5]](#footnote-5))**، وهو رحمه الله أورع الناس عن نقل الكذب، ونحن نعلم أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء، ونعلم أنه ليس للحسن إسناد متصل بسليمان، أو بأحد من أصحابه، فهذا العلم مأخوذ من أهل الكتاب، وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فإن ترخص بالرواية عنهم لمثل ما روي «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»(**[[6]](#footnote-6)**) فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك، بل فيما يذكر عنهم من القصص الواقعة لهم، وقد كررنا التنبيه على مثل هذا عند عروض ذكر التفاسير الغريبة"

{فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ} جواب قسم محذوف.

قال النَّحاس: وسمعت ابن كيسان يقول: هي لام توكيد، ولام أمر ولام خفض، وهذا قول الحذاق من النحويين؛ لأنَّهم يردون الشيء إلى أصله، وهذا لا يتهيأ إلا لمن درب في العربيَّـة."(**[[7]](#footnote-7)**)

{قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} قال أكثر المفسرين: اسم هذا الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا**([[8]](#footnote-8))**، وهو من بني إسرائيل، وكان وزيراً لسليمان، وكان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

قال ابن عطية: وقالت فرقة هو سليمان نفسه، ويكون الخطاب على هذا للعفريت: كأن سليمان استبطأ ما قاله العفريت، فقال له تحقيرا له أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك.

وقيل: هو جبريل.

وقيل: الخضر، والأول أولى.

وقد قيل غير ذلك بما لا أصل له."**([[9]](#footnote-9)**)

وفي قوله {وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين}

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه في أثر طويل أن سليمان تزوجها بعد ذلك.**([[10]](#footnote-10))**

قال أبو بكر ابن أبي شيبة: ما أحسنه من حديث.

قال ابن كثير في "تفسيره" بعد حكايته لقول أبي بكر بن أبي شيبة: بل هو منكر جداً، ولعله من أوهام عطاء بن السائب**([[11]](#footnote-11))** على ابن عباس، والله أعلم.

والأقرب في مثل هذه السياقات أنَّها متلقاة عن أهل الكتاب بما يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب سامحهما الله، فيما نقلا إلى هذه الأمة من بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان، ومما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، انتهى، وكلامه هذا هو شعبة مما قد كررناه في هذا التفسير ونبهنا عليه في عدة مواضع، وكنت أظن أنه لم ينبه على ذلك غيري. فالحمد لله على الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف"(**[[12]](#footnote-12))**

{وَكانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} وقد اختلف في أسماء هؤلاءِ التسعة اختلافا ًكثيراً، لا حاجة إلى التطويل بذكره"**([[13]](#footnote-13))**

قوله {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتى} "وظاهر نفي إسماع الموتى العموم، فلا يخص منه إلا ما ورد بدليل، كما ثبت في الصحيح أنَّه صلى الله عليه وسلم خاطب القتلى في قليب بدر، فقيل له: يا رسول الله! إنما تكلم أجسادا لا أرواح لها، وكذلك ما ورد من أن الميت يسمع خفق نعال المشيعين له إذا انصرفوا"

قوله {أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ} ذكر جملة من الأقـوال، ثمَّ عقب بقوله، " وقيل: غير ذلك ممَّا لا فائدة في التطويل بذكره، وقد رجَّح القول الأول القرطبي في تفسيره"(**[[14]](#footnote-14)**)

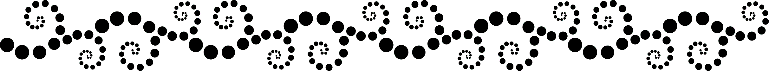
والقول الأول، "أنَّها فصيل ناقة صالح يخرج عند اقتراب القيامة ويكون من أشراط الساعــة"

ثمَّ قال: "وفي صفتها، ومكان خروجها، وما تصنعه، ومتى تخرج أحاديث كثيرة بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف. وأما كونها تخرج. وكونها من علامات الساعة، فالأحاديث الواردة في ذلك صحيحة. ومنها ما هو ثابت في الصحيح كحديثِ حذيفة مرفوعاً «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات»(**[[15]](#footnote-15))** وذكر منها الدابة فإنَّه في صحيح مسلم، وفي السنن الأربعة وكحديث «بادروا بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة»"**([[16]](#footnote-16))**

قوله {مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ} قال: "فله خير منها: الألف واللام للجنس، أي: من جاء بجنس الحسنة فله من الجزاء والثواب عند الله خير منها، أي: أفضل منها وأكثر، وقيل: خير حاصل من جهتها، والأول أولى. وقيل: المراد بالحسنة هنا: لا إله إلا الله. (**[[17]](#footnote-17)**)

وقيل: هي الإخلاص، وقيل: أداء الفرائض، والتعميم أولى، ولا وجه للتخصيص، وإن قال به بعض السلف"

قوله {وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} قال جماعة من الصحابة ومن بعدهم، حتى قيل: إنَّه مجمع عليه بين أهل التأويل: إنَّ المراد بالسيئة هنا الشرك"



## ثانياً: الوقفات التَّدبريَّة.

قال الشوكاني: في قوله {طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين} فقد وصف الآيات بالوصفين: القرآنيـة الدالة على كونه مقروءاً مع الإشارة كونه قرآناً عربيًّا معجزاً.

والكتابية الدالة على كونه مكتوباً مع الإشارة إلى كونه متصفاً بصفة الكتب المنزلة.

{وهـم بالآخرة يوقنون}

في محل نصب على الحال، وكرر الضمير للدلالة على الحصر، أي لا يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح.

وجعل {الخير} مضارعاً؟ للدلالة على التجدد في كل وقت وعدم الانقطاع.

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}

والتنوين في علماً إمَّا للنوع، أي: طائفة من العلم، أو للتعظيم، أي: علماً كـثـيراً.

والواو في قوله: {وَقَالَا الْحَمْدُ لله} للعطف على محذوف؛ لأنَّ هذا المقام مقام الفاء فالتقدير: ولقد آتيناهما علما فعملا به وقالا الحمد لله، ويؤيده أن الشكر باللسان، إنا يحسن إذا كان مسبوقا بعمل القلب، وهو العزم على فعل الطاعة، وترك المعصية

{إذ قال لأهله}

ولم يكن معه إذ ذاك إلا زوجته بنت شعيب، فكنى عنها بلفظ الأهل الدال على الكثرة، ومثله قوله{امكثوا}

{سآتيكم منها بخبر}

السين تدل على بعـد مسافة النار.

{فلما رآها تهتز كأنها جان}

قال الزجاج: صارت تتحرك كما يتحرك الجان، وإنما شبهها بالجان في خفة حركتها، وشبهها في موضع آخر بالثعبان لعظمها.

{فلما جاءتهم آياتنا مبصرة}

أي واضحة بينة كأنَّها لفرط وضوحها تبصر نفسها.

{وَقالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ}

قال سليمان هذه المقالة مخاطباً للنَّاس، تحدثا بما أنعم الله به عليه، وشكر النعمة التي خصه بها، وقدم منطق الطير لأنَّها نعمةٌ خاصة به، لا يشاركه فيها غيره.

قال الفراء: منطق الطير كلام الطير فجعل كمنطق الرجل.

{فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها}

لأنَّه قد فهم الضحك من التبسم، وقيل: هي حال مقدرة لأنَّ التبسم أول الضحك، وقيل: لما كان التبسم قد يكون للغضب كان الضحك مبينا له، وقيل: إن ضحك الأنبياء هو التبسم لا غير.

{اللَّهُ لَا إِلهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}

وخصَّ العرش بالذكر؛ لأنَّه أعظم المخلوقات كما ثبت ذلك في المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"([[18]](#footnote-18))

{قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ}

والنَّظر هو التأمل والتصفح، وفيه إرشاد إلى البحث عن الأخبار، والكشف عن الحقائق، وعدم قبول خبر المخبرين تقليداً لهم، واعتمادا عليهم، إذا تمكن من ذلك بوجه من الوجوه.

{اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ}

وخص الهدهد بإرساله بالكتاب لأنَّه المخبر بالقصة، ولكونه رأى منه من مخايل الفهم، والعلم، وما يقتضي كونه أهلاً للرسالة.

{ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ}

أمره بذلك لكون التنحي بعد دفع الكتاب من أحسن الآداب التي يتأدب بها رسل الملوك

{قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي}

وعبرت عن المشورة بالفتوى، لكون في ذلك حل لما أشكل من الأمر عليها.

قوله: {وَقَالَتْ لَهُمْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِي إِلَيَّ} وقوله: {ويَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي}

قال رحمه الله: "كرر (قالت) لمزيد العناية بما قالته لهم، ثمَّ زادت في التأدب واستجلاب خواطرهم ليمحضوها النَّصح، ويشيروا عليها بالصواب"

{بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}

توبيخاً لهم بفرحهم بهذه الهدية فرح فخر وخيلاء، والمراد بهذا الإضراب من سليمان بيان السبب الحامل لهم على الهدية مع الإزراء بهم، والحط عليهم.

{يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها}

استدعاء العرش قبل وصولها ليريها القدرة التي هي من عند الله، ويجعله دليلاً على نبوته.

{وأسلمت مع سليمان}

التفت من الخطاب إلى الغيبة، قيل: لإظهار معرفتها بالله.

والأولى أنَّها التفتت لما في هذا الاسم الشريف من الدلالةِ على جميع الأسمـاء.

{أنا دمرناهم وقومهم أجمعين}

ومعنى التأكيد بأجمعين، "أنَّه لم يشذ منهم أحد، ولا سلِم من العقوبة فرد من أفرادهم"

{أئنكم لتأتون الرجال شهوة}

فيه تكريرٌ للتوبيخ مع التصريح بأنَّ تلك الفاحشـة هي اللواطـة.

اللام في {الْمُضْطَرَّ} للجنسِ لا للاستغراق، فقد لا يجاب دعاء بعض المضطرين، لمانع يمنع من ذلك، بسبب يحدثه العبد، يحول بينه وبين إجابة دعائه، وإلا فقد ضمن الله سبحانه إجابة دعاء المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والوجه في إجابة المضطر أن ذلك الاضطرار الحاصل له يتسبب عنه الإخلاص، وقطع النظر عما سوى الله.

{وَالنَّهارَ مُبْصِراً} وصف النَّهار: بالإبصار، وهو وصف للنَّاس، مبالغةً في إضاءته كأنَّـه يبصر ما فيه"**([[19]](#footnote-19)**)

1. -قال الذهبي رحمه الله في "ميزان الاعتدال"، في ترجمة "محمد بن جعفر عن أبيه"،"(7311)"، "قلت: فمن الباطل الذي أُلصِق بمحمد هذا: عن أبيه جعفر الصادق أنَّه قال: تملك سليمان الدنيا سبعمائة عام وستة أشهر، وذكر قصة منكرة أخرجها الحاكم في مستدركه فشان الكتاب بها وبأمثالها." [↑](#footnote-ref-1)
2. -رواه الحاكم في "المستدرك"، برقم، "(4139)"، وهو حديث باطل. [↑](#footnote-ref-2)
3. -قال الإمام أبـو القـاسم السهيلي، في "التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسـماء والأعلام في القرآن الكريم، "(ص126)"، ط: الباز، "ولا أدري كيف يتصور أن يكون للنملة اسم علم ولا يسمي بعضهم بعضاً" [↑](#footnote-ref-3)
4. -كما في "تاريخ دمشق"، "(22/265)" [↑](#footnote-ref-4)
5. -قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، في "البداية والنهاية"، "(2/326)"، ط: هجر، "وفي هذا كله نظر" [↑](#footnote-ref-5)
6. -هذا الحديث روي من طرق عدَّة، وسوف أذكر منها ما أستطيع إلى ذلك سبيلاً فهو عمدة في جواز الرواية عن بني إسرائيل؛ ولكن مع التحرز عن المكذوب والمدسوس. هذا ولا سيَّما أنَّ أكثر الروايات والحكايات التي أنكرها الإمام الشوكاني، وسبقه على ذلك أهل العلم، إنما مصادرها الأساسية الرواية عن بني إسرائيل، وهذه البلية إنما تكون سبب الرواية دون تمحيص الصحيح عن الضعيف والموضوع، وهذه إنما يتأتى من ضعف الدراية بالحديث، وإنما الخطأ الذي وقع به البعض أنه حمل الأحاديث على إطلاقها، وهذا سببه في الغالب سوء في الفهم، أو قلة في العلم، نســأل الله علماً نافعاً ونعوذ بالله من علم لا ينفع.

   وطرقه باختصار هي:

   رواه الشافعي، كما في "مسنده"/سنجر. "(1811)"، والحميدي في "مسنده"، "(1199)"، وأحمد في "مسنده"، "(10130)"، وأبو داود في "سننه"، "(3662)"، وابن حبان في "صحيحه"، "( 6254)"، وهو في "المخلصيات"، "( 1333)" من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

   ورواه النسائي في "الكبرى"، "( 5848)"، وابن شيبة في "الأدب"، "(208)"، من رواية أبي سعيد رضي الله عنه.

   ورواه أحمد في "مسنده"، "( 6486)"، والبخاري في "صحيحه"، "(3274)"، والطبراني، في "الشاميين"، "(218)"، من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

   ورواه أحمد بن منيع، من رواية عبد الرحمن بن سابط رضي الله عنه، كما في "المطالب العالية" لابن حجر، "(774)"، ط: العاصمة.، وقال البوصيري، في "إتحاف الخيرة"، "( 375)"، "هذا إسناد مرسل ضعيف؟ لجهالة (ربيعة) بن حسان."

   وروى ابن حبان، في "صحيحه"، بلفظٍ آخر، "( 6257)"، بسـنده عن ابن شهاب، أن نملة بن أبي نملة الأنصاري، حدثه، أن أبا نملة أخبره أنه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رجل من اليهود، فقال: هل تكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم»، فقال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقالوا: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، فإن كان حقا لم تكذبوهم، وإن كان باطلا لم تصدقوهم» وقال: «قاتل الله اليهود، لقد أوتوا علماً»"

   روى أبو نعيم في "حلية الأولياء"، "(9/125)"، "قال الشافعي: معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «حدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج». أي لا بأس أن تحدثوا عنهم بما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم تطول، والنار التي تنزل من السماء فتأكل القربان. ليس أن يحدث عنهم بالكذب، وما لا يروى "

   قال البغوي في "شرح السنَّـة"، "(1/244)"، "ليس على معنى إباحة الكذب على بني إسرائيل، بل معناه: الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ من غير أن يصح ذلك بنقل الإسناد، لأنَّــه أمرٌ قد تعذر في أخبارهم، لطول المدة ووقوع الفترة.

   وفي إيجاب التحرز عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنْ لا يحدث عنه إلا بما يصح عنده بنقل الإسناد، والثبت فيه.

   وروي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع».

   وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت على الله ما لا أعلم». [↑](#footnote-ref-6)
7. –انظر: إعراب القرآن للنَّحاس، "(3/144)" [↑](#footnote-ref-7)
8. –انظر: تفسير ابن أبي حاتم، "( 16380)"، و"(16381)"، "(9/2886)" [↑](#footnote-ref-8)
9. -انظر: تفسير ابن عطية، المسمَّى، " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، "(4/261)"، ط: العلميَّـة. [↑](#footnote-ref-9)
10. -انظر: تفسير ابن أبي حاتم، "( 16448)"، "(9/ 2897)"، وابن شيبة في "مصنفه"، "(31853)"، والدر المنثور، "(6/363)" [↑](#footnote-ref-10)
11. -قال الإمام الذهبي، في "ميزان الاعتدال"، "(5641)"، " عطاء بن السائب بن زيد الثقفي، أبو زيد الكوفي، أحد علماء التابعين.

    روى عن عبد الله ابن أبي أوفى، وأنس، ووالده، وجماعة.

    حدث عنه سفيان الثوري [وشعبة]، والفلاس، وتغير بأخرة، وساء حفظة قال أحمد: من سمع منه قديما فهو صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء.

    وقال يحيى: لا يحتج به.

    وقال أحمد ابن أبي خيثمة، عن يحيى: حديثه ضعيف، إلا ما كان عن شعبة، وسفيان.

    وقال يحيى بن سعيد: سمع حماد بن زيد من عطاء بن السائب قبل أن يتغير.

    وقال البخاري: أحاديث عطاء بن السائب القديمة صحيحه.

    وقال ابن عيينة: ذكر أبو إسحاق السبيعي عطاء بن السائب فقال: ما فعل عطاء! إنه من البقايا." [↑](#footnote-ref-11)
12. –انظر: تفسير ابن كثير، "(6/197)"، ط: طيبة. [↑](#footnote-ref-12)
13. –ذكرهم السيوطي في "الدر المنثور"، "(3/489)"، فقال: "كان أسماؤهم زعمي وزعيم وهرميوهريم وداب وهواب ورياب وسيطع وقدار بن سالف عاقر الناقة" [↑](#footnote-ref-13)
14. –انظر: تفسير القرطبي، المسمَّى، "الجامع لأحـكام القرآن"، "(13/166)"، ط: التوفيقية، وانظر: أيضاً كتاب "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"، "باب ذكر الدابة وصفتها ومتى تخرج ومن أين تخرج وكم لها من خرجة وصفة خروجها وما معها إذا خرجت وحديث الجساسة وما فيها من ذكر الدجال، "(ص592)"، وما بعــد، ط: المكتب الثقافي، و"(ص1331)"، ط: دار المنهاج. [↑](#footnote-ref-14)
15. -رواه الترمذي في "سننه"، "(2183)" [↑](#footnote-ref-15)
16. -رواه مسلم، في "صحيحه"، "( 186)"، وابن حبان في "صحيحه"، "(6704)"، والحاكم في "المستدرك"، "( 309)"، وأحمد في "مسنده"، مكرراً، "(8030)"، و"(8446)"، والترمذي في "سننه"، "( 2195)"، وابن ماجه في "سننه"، "( 4056)" وله شاهد عند أبي داود في "سننه"، "( 4259)" [↑](#footnote-ref-16)
17. -قلت: ويشهد لها أنَّ معناها، "لا إلـه إلا الله"، قال تعالى {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأنعام:160]

    روى ابن أبي حاتم في "تفــسيره"، "(8165)"، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في قوله: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} قال: لا إله إلا الله.

    وروي عن ابن عباس وأبي هريرة وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير والحسن وعطاء ومجاهد وأبي صالح ذكوان ومحمد بن كعب القرظي والنخعي والضحاك والزهري وعكرمة وزيد بن أسلم وقتادة نحو ذلك" [↑](#footnote-ref-17)
18. - لعله حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي ،كفضل الفلاة على الحلقة". الحديث: رواه ابن حبان كما في "الموارد" مطولاً، "(94)"، والذهبي في "العلو"، "(307)"، وقال: " والخبر منكر "، والبيهقي في الأسماء والصفات"، "(861)"، وقال: "تفرد به يحيى بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد أصح" ورواه أبو الشيخ في "العظمة"، "(2/648)"، وأبو نعيم في "الحلية"، "(1/166)"، من نفس الإســناد، وفي الإسـنادِ، "إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني"، قال الذهبي في "الميزان"، "(244)"، " وهو صاحب حديث أبي ذر الطويل، انفرد به عن أبيه عن جده." وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج حديثه في الأنواع. وقد كذبه كلاً من أبي حاتم وأبي زرعـة" وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"، "(13/411)"، " وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه بن حبان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسندٍ صحيح عنه الحديث الثالث" وراجع إن شئت "السلسلة الصحيحة"، "(109)"

    وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهم: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى"

    الأثر: رواه الدارمي في "الرد على بشر المريسي"، "(ص71- 73- 74) وعبد الله بن أحمد في "السنَّة"، "(ص70- 142)" وابن جرير في "تفسيره"، "(3/10)" كلهم من طريق سفيان الثوري عن عمار الذهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً. وصححه الحاكم في "المستدرك"، والذهبي في "العلو"، والهيثمي في "مجمع الزوائـد"

    وروى ابن خزيمة في "كتاب التوحيد"، "(1/242)"، والبيهقي في الأسماء والصفات"، "(851)"، وصححه ابن القيم في "اجتماع الجيوش"، "(ص100)"، "عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام ، ثم ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وما بين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام ، والكرسي فوق الماء ، والله تعالى فوق العرش ، ولا يخفى عليه من أعمالكم شيء" [↑](#footnote-ref-18)
19. -تم بحمد الله تعالى ذكر ما استطعت من جمعه من فوائد تدبريَّــة وعلميَّـة. [↑](#footnote-ref-19)